

الأكراد الحاليون

Les Kurdes modernes.

١٠. ملابسهم وازياؤهم

(ثياب المرأة وحلاها) — تلبس المرأة الكردية قميصاً او شماراً يسمونه بلسانهم « كراس kras » وتزرر فوقه الصدر من تحت يديها وهي بلسانهم « سخمة sokhmeh » والبعض يقولون زخه « وفوقها تلبس القباء وهو بلسانهم « كوا kawâ » وتضع على كتفيها قطعة من القماش تسمى « جاروكة » tehâroukeh « تعقدها عند صدرها وتضع على رأسها طربوشاً صغيراً اسود اسمه عندهم « فيس fês » وترسل بضمن منه عذبة او قطعة طويلة من القماش يسمونه « قوچكه qotchkeh » تنحدر الى نحو ركبتيها من الورا وتبرقع بكسفة من الكتان اسمها « سربوش sarpoche » وربما لم تكن من الكتان بل من نسيج رقيق. وقد تمتطى بضمن نطاق ويشدونه شداً محكمأ ويسمونه « كمر kamar » وبعضهم يسمونه « كبر kambar » ويكون مفضلاً او مذهباً وان كان من القماش فاسمه « بشتين pouchtên » وهو فادر عندهم . وتسدل الكردية من شعر جبينها خصلتين تنوسان على صدغها اسم كل منهما « زلف zulf » او اكريجيه agridjèh » وهذه الكلمة الاخيرة من التركية . والمرأة الكردية الشمالية تطيل هاتين الخصلتين بخلاف الجنوبية فانها تقصرهما . وترسل باقي شعرها مضافاً على ظهرها . وتشد على جبينها سلسلة تمتد من اليمين الى اليمين وقد نظمت فيها النقود الذهبية والفضية وتعرف عندهم باسم « برچاوكه bartchâwgòh » وتعمل مثل ذلك عند مؤخر رأسها وتسمى « بشته سر pachtah-sar » وتزين الطربوش بالنقود ايضاً ويسمى « كلاوى آلون klâwi âloun » وتكحل عينيها وتجعل في انفها حلبة تسمى « قرافل qârâfil » او خزمة khazmeh » وتحنى يديها ورجليها . والمدنيات يرفقن الاسنيداج والحجرة بخلاف القرويات والبدويات منهن فان اللواتى يستعملنهما قليلات .

هذا هو زى الكرديات على الغالب الم يكن قد خالطن غيرهن الاجنبيات فان خالطن قنهن قد يستعرن ازياهن وحينئذ لا ضابط يضبط الملبوس وانواعه (ثياب الرجل) اما الرجل الكردي فيلبس ثوباً او قميصاً او شماراً وقد لا يلبس ويجعل فوقه قباء صغيراً اسمه عندهم « چوغه tchoghah » وهو ينحدر

الى مجزء . ويشترول بسر او يل تعرف عندهم باسم « رنك ranoek » وكلاهما رقيق يحاك من الصوف العادي او من شعر الموز ولا سجا من الشعر المعروف عندهم باسم « مرز maraz » وهو المرضي عند العرب . ويلبس فوق القباء ردآء اسم « بستك pastak » وهو لباس يشبه العباء الا انه قصير مزندى مزملك بلسان اهل الشام وقصيف او ضيق بلسان العراقيين ، يتجاوز طوله المنطقة بقليل . وتخذ نصف اصبع يعمل من الشعر او من المرضي . وتخذ فوقه الكبنة وتسمى عندهم « فرنجي farangy » وهي ذات ردزين يكونان قصيرين او طويلين وتخذ الكبنة من الصوف . وان كان الكوا قصيراً يسمونه (كورنك اى القصير koûrtak) [١] . ويشد وسطه قطعة قش لا يقل طولها عن اربع اذرع يسمونه بشتين يفرز فيه الكردي خنجره واساحته . ويلبس في راسه قلنسوة يسمونها (تپله taplah) وهي بشكل نصف كرة صلبة بحجوة تعمل من الصوف تخفيها نصف اصبع وقد يكون اعلاها مسطحة فتشبه حيفنذر القدر وهو خاص بالأكراد الجنوبيين .

اما الشماليون فيلبسون عريفة مخروطة الشكل وتكون من القماش . ويشدون على كليهما قطعة من الحرير الثخين تسمى مشكي moushki والافان كانت من الحرير الرقيق الاسود فتعرف باسم آخر .

ويلبس في رجله حذاءين يسمى الواحد منهما (كالاش kalash) وهو يحاك من الصوف ويكون في داخله خرق تكون بمنزلة الذيل . ويتقن صنعه قبيلتا الدوم Dôm والخرات Kharât وهما عشيران تجولان في ديار كردستان . والخلاصة يشبه زى الكردي الحالي زى الحثيين الاندمين الذين يظن انهم اجداد الارمن . وهذا الزى معروف في ربوع الكرد من حدود ديار بكر الى تخوم تسيتر الا انه يتغير قليلاً بتغير مواقع البلاد او لمجاورة الاهراب والاعجم .
هـ . مذاهب الأكراد

اغلب الأكراد مسلمون وفيهم نصارى ويهود . واغلب المسلمين سنيون

[١] وهو الذي عربه العرب سابقاً بصورة قرطقي . قال ابن المقتر :

ومقرطقي يسمى الى الندماء بقيقة في درة بيضاء

وهو من الفارسية « كرت » وزان غرفة . قال صاحب شفاء الغليل : وهو لباس قصير تقول له العوام شايه (كفا ، والمشهور اليوم عند العراقيين سايه او صايه بالسني المهمة او بالصاد . والاصح ان السايه تشبه القرطقي لكنها ليست به) (لغة العرب)

وما بقي منهم فعلى مذهب الشيعة . اما الداسنيون الذين يمدون من الأكراذ فهم مجوس هجروا حاضرتهم القديمة (يزد) واحتلوا ارض داسن فقاموا فيها ولهذا يقال لهم ايضاً (يزدبون) فصحفت العامة اللفظة فقالوا (يزدبون) وهو غلط (١) اولعالمهم سموا كذلك لمشابهة ديانتهم ديانة الزيديين اى المجوس وقد وقع تغيير عظيم في ديانتهم الزرادشتية كيملهم الى روح الشر وهو (آمرمن) المعروف عندهم بملك طاووس اكثر من ميلهم الى روح الخير (يزدان) لخوفهم من الاول وامنهم من الاخر (٢) . — وهم يعظمون الشمس ويصلون ثلاث ركعات عند طلوعها وعندهم الختان والمعمودية معاً . ولا شك انهم اخذوها عن اليهود والنصارى وعندهم كتب مقدسة منها كتاب جلوة .

وكان يوجد في اواسط كردستان طائفة وحشية يسمى القائل بها (كاكى) نسبة دخيلة الى (كاك) . مؤسس ذلك المذهب الغريب . وقد هجاهم الشاعر الشهير الشيخ رضا الطالبناني الكردي . وهم يحلون اعظم الاجال لرجلين آخرين هما باوايدكار Bâwâyâdgar و (سى براكه Sé-Brakèh) وامراة يقولون لها (دايه ريزبار

(١) هذا رأى الكاتب الخاص به . ونحن لانوافق عليه لاسباب منها : ١ لو صدق سبب هذه التسمية . لعرف هذا الاسم منذ عهد حلولهم سنجار . والحال ان هذا الاسم لم يكن معروفاً في القرن العاشر والحادي عشر والثاني عشر الى القرن الخامس عشر للميلاد بل كان اسمهم يومئذ « آريغورتى » Arévorti وهي كلمة ارمنية . معناها « عباد الشمس او الشمسيون » . — ٢ ان الاسم الشائع عند الامم الارمنية المنتشرة بمجوارهم هو « دسنايا » اى داسنيون لايزيديون اويزديون — ٣ اليزيديون لم يأتوا من يزد بل من بلاد كردستان — ٤ كان العرب يعرفون عباد النار وعباد الشمس بالمجوس ، فلا حاجة الى ان يسموهم باسم لم يعرفوه ولم يألّفوه . — ٥ على اى سند تاريخي يعتمد الكاتب في قوله انهم هجروا يزد وفي اى قرن كان ذلك . (لفة العرب)

(٢) يضطر الكاتب الى هذا القول ليصح زعمه ان اصلهم من يزد . والا فان المجوس هجروا ربوعهم الى ديار الهند بعد ان طردهم المسلمون من بلادهم ولم يميزوا لهم السكنى في الربوع الاسلامية وهؤلاء المجوس الموجودون اليوم في الهند والمعروفون فيها باسم « پارسى » (لا يزدى) قد بقوا محافظين على شعائر ديانتهم ومعتقداتهم بدون ان يخلوا بها قط . فكيف امكن للمهاجرين الى الهند حفظ سنتهم وهم يبعثون عن اوطانهم الاصلية وامكن للفريين منها وهم الذين في سنجار ان يبقوا ديانتهم ظهراً لبطن حق انه لا يوجد اليوم وجه شبه بين ديانتهم المجوسية القديمة ونحلهم اليزيدية الحالية . ذلك ما لا نقبله . — (لفة العرب)

(Day'ch Rêzbâr) وبقرة صفراء (Ga-zerd) كازرد (وعضناً رطباً د تولى سبز (Touli-sabz) ويحتم عليهم ان يجتمعوا رجالاً ونساءً في ليلة معلومة من السنة في محل مخصوص يطفئون فيها السرج والاضواء وتسمى عند اهل تلك الانحاء (ليلة الكشف) ومن الناس من ينسب هذه الليلة الى اليزيدية ومنهم الى الشبك ولعلها كذبة مخترقة . وكانت تعرف هذه الليلة في عصر العباسيين او في العصور المتوسطة (بليلة الماشوش (١) وقد تركوا هذه العادة القبيحة منذ ان فهموا معنى الاسلام وفرائضه فهماً معقولاً . والظاهر ان هذا المذهب منتحل من مذهب (مزدك) الذي ظهر في عهد انوشروان وقتل ايضا في ذلك العهد . وقد سرى دآه ذلك المذهب الى (بابك) الذي ظهر في زمن المعتصم من خلفاء بني العباس وقتل ايضا في عهده . ثم اخذه (فضل الله الحاروني) الباطني الذي ظهر ونفى الى آسية الصغرى في زمن (شاه رخ ميرزا ابن تيمور لك) وتبعه بعض البكتاشية . وكانت هذه العادة جارية عند الروس القدماء . وهي تجري الان في شمالي آسية عند اقوام الاسكيمو . (٢)

وفي كردستان ايضا فرقة تعرف (بالعلی الالاهيه) وهم قسم من السنجايين المتوطنين قرب (قصر شيرين) وهم يعتقدون بان الله حل في علي بن ابي طالب (رضه) رابع الخلفاء الراشدين ويستحلون لحم الخنزير .
٦. مزاراتهم والتداوى فيها .

يذهب الاكراد بمريضهم وبكل من يصاب بدآه من الادواء الى المزارات المشهورة في بلادهم . فيتضرعون الى الله فيها ويطلبون الشفاء لمرضهم وينذرون التذور كالقرايين واطعام الجياع والفقرآه والمحتاجين واذاتعافوا انجزوا مواعيدهم وينسيون الى بعض المزارات خواص دون غيرها . فيذهب من يتلى بدآه السعال الى مزار (پيرى كوكه Piri-kôkeh) ومعناه شيخ السعال . فيتبرك المصاب بتراب الشيخ بان يأخذ شيئاً منه ويدلك به رقبته . — ويذهب من يصاب بارثية (دآه المفاصل أو الروماتزم) الى (كاني با kâni-bâ) اى منبع الهواء ، فيتبرك بماء العين الجارية هناك . — والمرأة العقيمة والمقات (وهي التي لا يمشي لها ولد)

(١) الماشوش لفظة ارمية معناها الماس (اسم فاعل لفعل مس) وسبب التسمية ظاهر . راجع معجم ياقوت في مادة دير الخواب . (٢) على م يستند الكاتب ليقول هذا القول ؟

تنطلق غالباً الى مزار (بيره مكرون Pîreh-Magrûn) وهو على جبل من اعلى
جبال كردستان الوسطى (شهر زور) ويعرف باسمه اى (كيو بيره مكرون Kew-Pîreh
Magrûn) وهو كثير الكروم والاشجار المثمرة يسمع في انحاءه خرير المياه
العذبة الباردة، ويرى الجليد على قته على مدار السنة. — ويروى انه كان (ابيره
مكرون) اخت اسمها (خال خالان khâl-khâlân بتفخيم اللامين) فزارته
ذات يوم في حياته فاعجبها مكانه فقال لها: ان شئت ابقى هنا وانما اذهب الى مكانك فاتفقا
على ذلك؛ ولما نهض بيره مكرون من مكانه ومشى تبعته الاشجار والمياه مقفية اثره
فلما رأت ذلك اخته قالت له: ابقى في مكانك لان الله قد خصه بشخصك دون غيرك.
ومما يحكى عن بيره مكرون ايضا ان احد اعدائه احاط به ذات يوم فضيّق عليه
الحصار فلما رأى ما صار اليه تزيّز طأروفر من ثقب في الجبل المذكور والتقى
يرى الى هذا اليوم والناس يزورونه .

وعلى الجبل تمثال لمقلب من حجر في فوه ملعقة من الحجر ايضا والعكرد
ينهبون الى وجود هذا الحيوان هناك الى انه سرق في حياة الشيخ ملعقة من
السمن (او الدهن) الخاص بمطبخه، وماكاد يتم هذه السرقة الا وتحول الحيوان
حجراً. — وليس في الجبل طأرو ولا ذباب ولا بعوض ولا دابة مؤذية وينسب كل
ذلك الى كرامه المزار و جلالة قدر صاحبه. — ومما هناك من الغرائب رحي يتفألون
بإدارتها. فان دارت بقوة قليلة ففألوا بحر كمها خيراً. والانشاء موا بها. — والاكراد
كثيرون الاعتقاد بمثل هذه المزامير والحرافات فانك ترى في مزاراتهم حصي صفاراً
تكون عند رأس المزار فاذا جاؤوه اخذوا طائفة منها وقسموها لثلاثة اقسام، ثم شرعوا
يعدونها متى فان انتهى كل من الاقسام الثلاثة. يوتر (يفرد) فالفأل خير والاقبال عكس.
وقديستعملون واسطة اخرى وهي انهم ياصقون حصاة صغيرة بمحجر المزار
فان لصقت به او جذبت كان ذلك علامة خير وحصول المطلوب ونيل المراد، والا
فلا. — ووجدت مزاراً يسمى (باوا خلخل Bâwâ-kholkhol) اى الاب
المدحرج (بكسر الراء) فاذا أراد الزائر ان يمر فنيّل امانيه اضطجع بجانبه وشبك
اصابعه ورآه راسه وانغمض عينه وتلمل قليلًا فان تدحرج فال مناه وان بقي في
محله ايقن الخلاف وفس على هذه الحرافات ما بقى منها.

٧٠٠ . اعتقادهم بالجن

يمتد الاكراد بوجود الجن اعتقاداً عظيماً، ولعلمهم اخذوه عن قدماء البابليين

ولهم في هذا الموضوع حكايات وروايات طوال تضيق دونها هذه المجلة. ونحن نورد هنا حكاية من حكاياتهم اثباتاً لما يزعمونه فنقول :

مما يروونه أنه كان لرجل من قدام البيت قسم ذات ليلة طارقا يطرق الباب وينادي بصوت جهوري : مام هومر (Mâm Hômar أي ياعمي هومر) وما سمع السنور هذين الكلمتين الا وانتفض انتفاشاً عجيباً وذهب الى الباب وخرج من منفذ كان فيه ولى. فلما رأى الرجل هرب هرباً قال في نفسه : لا بد لي ان اتعقب هذا الهرل انظر الى ما يصير فتأثره من بعيد واذا بالهرل قد انقلب شاباً نشيطاً واخرج زمارة من منطقتة وهو يسمى ورآ الذي ناداه حتى ادرك المنادى المنادى وسارا معا الى ان صارا خارج البلدة وصاحب الهرل يتعقبهما. فلما انتهيا الى مقرهما رأى صاحب السنور نيراناً موقدة وحولها جماعات من الناس ينتظرون قدوم رجل فلما رأوه مقبلاً صاحوا جميعهم قائلين : يامام هومر لم تأخرت الى الان فقد مل اهل العرس من كثرة الانتظار فقال لهم : تأخرت الى ان نام صاحبي ثم طفق يزمر لهم بالزمارة والحاضرون يرقصون حوله. فلما شاهد صاحب السنور هذا المشهد الغريب رجع الى بيته ونام الى الصباح. فلما استيقظ من نومه وجد الهرل يدور في البيت. فقال له صاحبه : يامام هومر ما يضرك لو زمرت لنا بزمارتك واطربنا هنيئاً كما طربت وتطرب غيرنا فلما سمع الهرل هذا الكلام ولى هارباً ولم يمد يده يدخل البيت.

٨ اعتقادهم بالتأمم

ومن غرائب اوابدهم اعتقادهم بالتأمم ولعلمهم اخذوها ايضاً عن الاشوريين والبابليين لشيوخها بين اجيال تلك العصور . وقد يتقلدون التيممة المكتوبة ليدفعوا عنهم مرضاً كالحمى ووجع الراس والقوائم ونحوها او لدفع طائفة من الفوائد. وقد يتقلدونها لمجرد الزينة. — ومما اشتهر بصنع التأمم وكتابتها رجل منهم اسمه (كاكاهم) الشيخ المتوفى قبل نحو ٢٥ سنة. وكان يكتب التيممة ويشترط على متقلديها شروطاً اذا قام بها لا يتأثر من الآلات الجارحة على زعمهم. وكان يكتب نوعاً آخر منها اذا وفي حاملها الشروط التي تشرط عليه لا تؤثر فيه القنابل ولا المدمرات النارية . ويعتقدون أنهم قد جربوا هاتين التيممتين في اثناء حروبهم ومعاركهم فلم ينلهم ضرر فرسخت فيهم هذه المعتقدات رسوخ الرواسي . ويقول بعضهم : اننا جربنا هذه التأمم اذ علمناها على شاة ثم ضربناها بالاسلحة

الجراحة والنارية فلم يصبا ضرر. وكثيراً ما ترى المحاربين يرجعون من حومة
الوغي واعبابهم (١) ملائى رصاصاً .

هذا جمل ما يقال في هذا الباب وهناك غير هذه الاوابد والخرافات يطول ذكرها
هنا فاجتزأنا بالمشهور منها على وسع العافية اذ لا يكلف الله نفساً الا وسعها. والسلام
شكرى الفضلى

حكم

Maximes

١. من جعل قائده الهوى، هوى.
٢. من قلب مع الاحوال، سقط من مصف الرجال.
٣. من لم يكن له صديق، كان دائماً في ضيق.

(١) اعباب جمع عب والمراقبون يجمعونها على عبوب . الا ان الاشهر في جمع فعل
المضاعف المضموم الاول على افعال مثل حب واحباب (للأناء المروف عند المصريين
بالزبر) ودب وادباب وغب واغباب وجب واجباب الى غيرها . والمراد بالعب عند
المراقبين هو جيب العب . وهو الجيب الذي يلى الصدر في الثوب او في الصدرة ويسميه
اهل الشام السيلة (كيشة) او سيالة (كشادة) ومعنى العب على ما يقده به المراقبون
من غرائب تحول معاني الالفاظ وتدرجها في سلم الترقى . لان العب على مانص عليه
صاحب القاموس هو الرذن وقد قال شيخ صاحب تاج المروس : هي لغة عامية لاتعرفها
العرب . فرد عليه السيد المرتضى : كيف يكون ذلك وقد نقله الصاغاني . وعلى كل
حال فاللغويون الاقدمون الذين ذكروا العب بمعنى الرذن هم قليلون . — واما انتقال
معنى الرذن الى معنى جيب ما يلى الصدر فهو ناشئ من ان العرب يتخذون للاكام اردانا
واسمه طويلة حتى انها ربما مس الارض ويعقدون بها ما يجعله الفير في جيوبهم او في
مناودهم ومن بعد ان يفعلوا ذلك يصلون طرف الرذن الواحد بطرف الرذن الآخر
بمقدما ويطرحون معقودهم وراء ظهرهم . ومنه قول الحريري : اذا ثقل رذني
خف على ان اكفل ابني . أى اذا كثر مالى (المعقود في الرذن) هان على ان اعول
ابني . فانتقل معنى الرذن او العب الى كل ما يوضع فيه الدراهم والدنانير وغيرها بدون
ان ينظر الى هيئته او ما كان عليه في اول وضعه او استعماله . وانتقال الالفاظ على
هذا المنحى كثير في العربية ومنه الفتى مثلاً فان اصل معناه الشاب الحدث فاستعمل للعبد
لان اكثر ما يتخذ العبيد حينما يكونون فتياناً . ثم نقل من باب المجاز الى مطلق العبد
وان كان شيخاً من باب تسمية الشيء باسم ما كان عليه . وعلى هذا الوجه يكون انتقال
معنى العب الى جيب الصدر لان اصل استعماله كان في الرذن . وقد جمع بعض لغويي
هذا المصر كلمة العب على باب كجبال وهو غلط والصحيح ما اوردهناه .